مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

GLOBAL ISLAMIC ECONOMICS MAGAZINE

العدد (٣٧) - يونيو ٢٠١٥ - رمضان ١٤٣٦ هـ

مجلة شهرية (إلكترونية) تصدر عن المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالتعاون مع مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية

قانون العمل في مملكة (النَّحل)

زكاة الفطر وسلة السلع

المسؤوليَّة المدنيَّة عن إفشاء السِّر المهني في قانون الأعمال

تضارب الفتوى في واقعنا المعاصر: أسبابها والوسائل المعينة في ضبطها

حماية الأوقاف الإسلامية باستخدام النظام المؤسسي

القيادة وعصر الحكمة

د. سامر مظهر قنطقجي
رئيس التحرير

زكاة الفطر وسلة السلع

الحمدُ للّه رب العالمين الذي علمنا وهدانا للحق وسواء السبيل القائل في كتابه العزيز: لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (مريم: ٩٤)؛ فالعدُّ مرحلةٌ أوليةٌ، والإحصاءُ مرحلةٌ تتلوها لإكساب المعلومات قيمةً أفضلَ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المعلم الذي قال: أحصوا لي مَن تلفّظ بالإسلام؛ ليُعلمنا أن استخدام الأدوات العلمية يُحسنُ عملنا.

لقد أوجب اللّه تعالى على المسلمين زكاة الفطر كصدقة تجب بالفطر في رمضان، فتطهر الصائمين من زلات ألسنتهم من كلام فاحش، أو قولٍ لا نفعَ فيه، وجعلها اللّه تعالى طعاماً يأكله الفقراء المساكين.

حكمتها ومشروعيتها:

روى ابْنِ عَبّاس: فَرَضَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً للصّائم منْ اللّغْوِ وَالرّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدّاهَا قَبْلَ الصّلاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدّاهَا بَعْدَ الصّلاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ منْ الصّدَقَاتِ.

وقت وجوبها:

وقت وجوبها هو وقت غروب الشمس من آخر يوم من رمضان؛ فمن تزوج أو وُلد له ولد أو أسلم قبل غروب الشمس فعليه الفطرة، ومن مات بعد غروب الشمس فعليه الفطرة.

وقت إخراجها:

تؤدى قبل صلاة العيد كما في الحديث أن النبي صلى اللّه عليه وسلم : أَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدّى قَبْلَ خُرُوجِ النّاسِ إِلَى الصّلاةِ.

شروط وجوبها:

يُخرجها المسلم عن نفسه وعمن ينفق عليهم من الزوجات والأقارب ممن لا يستطيع إخراجها عن أنفسهم؛ فإن استطاعوا فالأولى أن يُخرجوها هم؛ لأنهم المخاطبون بها أصلاً.

من تجب عليه:

تجب زكاةُ الفطر على المسلمين: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرّ وَالذّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ. رواه البخاري.

قَالَ الشّافِعِيُّ: كل من دخل عليه شوال وعنده قوته وقوتُ من يقوتُه يومَه وما يؤدي به زكاة الفطر عنه وعنهم؛ أدّاها عنهم وعنه، وإن لم يكن عنده إلا ما يؤدي عن بعضهم أداها عن بعض. (الأم، ج ٢، باب زكاة الفطر).

لمن تعطى:

تُصرف زكاة الفطر إلى الأصناف الثمانية التي تصرف فيها زكاة المال وهذا هو قول الجمهور.

الأصناف التي تؤدى منها:

الجنس الذي تُخرج منه هو طعام الآدميين، من تمر أو بُرّ أو رُز أو غيرها من طعام بني آدم. وتُخرج من غالب قوت البلد الذي يستعمله الناس وينتفعون به؛ سواء أكان قمحاً؟ أم رُزاً؟ أم تمراً؟ أم عدساً؟ .. الخ.

قال الشافعي رحمه اللّه: وَإِنْ اقْتَاتَ قَوْمٌ ذُرَةً، أَوْ دُخْنًا، أَوْ سُلْتًا أَوْ أُرْزًا، أَوْ أَيّ حَبّةٍ مَا كَانَتْ مِمّا فِيهِ الزّكَاةُ فَلَهُمْ إخْرَاجُ الزّكَاةِ مِنْهَا. (كتاب الأم للشافعي، ج ٢، باب الرجل يختلف قوته).

مقدارها:

مقدارها صاعٌ من طعام، كما تقدم في الحديث. والوزن يختلف باختلاف ما يُملأ به الصاعُ؛ فعند إخراج الوزن لابد من التأكد أنه يعادل ملء الصاع من النوع المُخرَج منه، وهو يعادل (٢٤٠٠- ٢٨٠٠) غرام، والأصل إخراجها عيناً.

أما إخراجها مالا فاُختلف فيه؛ بسبب تغير حال النقود وتأثرها بالتضخم، واختلاف ظروف بعض البلاد كالحروب وما شابه. لذلك لا خلاف على إخراجها طعاماً لانضباطها بقدر الصّاع، أمّا إخراجها نقودا فضبطه أصعب؛ لتغير الأسعار بتغير قيمة النقد.

يُخرج البعض قيمة ما يُعتبر سلعةً أساسيةً، مما يقتاته الناس ويدخرونه في زمان ومكان محددين. لكن اختلاف الرأي حول صنف السلعة الأساسية يجعل في الأمر حرجاً قد يُفضي لتحقق مصلحة المزكي، أو المزكّى له.

لذلك ولأجل إخراج القيمة العادلة فإننا نقترح الحل التالي:

إن اختيار سلعة محددة فيه شك وتحيز، والأفضل اختيار سلة سلع أساسية تمثل المجتمع الإحصائي للاقتراب من التوزيع الطبيعي، ونقترح تسع سلع من السلع الضرورية. ثم نقوم بالإجراءات التالية:

١. يتم اختيار ثلاثة أسعار من الأسعار السائدة في المنطقة المدروسة لكل من السلع المختارة، بما يمثل سعر الأصناف (الرديئة والجيدة والممتازة).

٢. يُحتسب وسطها الحسابي لتشذيب الفروق بينها، وذلك اعتماداً على قول الله تعالى في سورة المائدة عن قيمة كفّارة اليمين المالية: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ.

٣. يُضرب السعر الوسطي بالمقدار الشرعي للصاع - ولتوحيد الاختلاف بمقدار الصاع بين ٢٤٠٠ غ و٢٨٠٠ غ يعتمد الوسطي لتمثيل المقدار بينهما -؛ وذلك للحصول على القيم المتوسطة لكل سلعة من سلة السلع.

٤. يُحسب الوسط الحسابي للأصناف المختارة للحصول على القيمة المتوسطة للسلة.

لكن وبما أن الوسط الحسابي - المقياس الأشهر - من مقاييس النزعة المركزية والذي يفترض أن تنزع مختلف القيم للتمركز عند القيمة النموذجية أو الممثلة لمجموعة القيم في التوزيع. فإن لمقاييس النزعة المركزية عيوباً تجعل استخدامها منفردة فيه بعض التشويه للحقائق.

لذلك يتم الاستعانة بمقاييس التشتت لتحري التفاوت والاختلاف بينها، حساب مقدار التشتت للدلالة على مدى تجمع القيم وقربها من بعضها ومعرفة تمثيلها للواقع الفعلي. لذلك تُكمل المقاييس دقة بعضها بعضا لتمثيل المجتمع الإحصائي الطبيعي. ومثال ذلك:

السعر	قمح	شعير	جبن	تمر	حمّص
مقيِّم ١	٦٧	٦٩	٦٢	٦٨	٧٤
مقيِّم ٢	٦٨	٧٨	٣٨	٩٨	٥٨

يتساوى الوسط الحسابي لأسعار المقيِّم الأول مع الوسط الحسابي لأسعار المقيِّم الثاني ويبلغ (٦٨) رغم الاختلاف في أسعار بعض الأصناف اختلافاً كبيراً.

٥. يُطبق الانحراف المعياري كمقياس تشتت على الحالة المدروسة بعد احتساب الوسط الحسابي لسلة الأصناف المختارة لتمثيل أوسط ما تطعمون أهليكم من قوت البلد وأسعاره السائدة.

ويتم توظيف النتائج لوضع ثلاث شرائح لقيمة زكاة الفطر الشرعية بحيث يُخرج كل مزكّي زكاة فطره بحسب مقدرته وملاءته المالية؛ فالناس فيهم الأغنياء ومتوسطو الحال ودون ذلك وصولا إلى الفقراء والمساكين الذين يستحقون الزكاة. وبهذه الطريقة نكون قد حققنا توفيقاً بين غاية المذاهب من خلال:

- اعتماد مدخل مقدار نفقة يوم وليلة كما ارتأها جمهور الفقهاء، وقد مرّ سابقا قول الشافعي: وَعِنْدَهُ قُوتُهُ وَقُوتُ مَنْ يَقُوتُهُ يَوْمَهُ وَمَا يُؤَدِّي بِهِ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَدَّاهَا عَنْهُمْ وَعَنْهُ.

- اعتبار رأي الحنفية في مراعاة مقدرة المزكي وملاءته حيث لا يجوز أن يدفع جميع الناس المقدار نفسه، وهذا مبني قياساً على قول الله تعالى في سورة الطلاق: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)

٦. ولتوضيح الصورة لمتخذ القرار لابد من توضيح قدر التشتت الحاصل في العيّنة المختارة في أوزان كل قيمة من قيم السلة المحددة، فيتم احتساب معامل الاختلاف بقسمة الانحراف المعياري على الوسط الحسابي.

وسوف نوضح كل ما سبق بتطبيق على حالة مدروسة لأسعار سلع مختارة مع أسعارها في مدينة حماة (سورية) بتاريخ ٧ رمضان ١٤٣٦ هـ. والحل سيكون مرفقاً بملف (اكسل) لتسهيل التطبيق بحسب أصناف وأسعار البلد المعني في كل زمان ومكان بالمرونة نفسها الموضحة سابقاً.

حالة دراسية:

يعرض الجدول التالي تسع سلع مختارة في مدينة حماة (وهي قابلة للتغيير حسب كل بلد)، تم تقصّي ثلاثة أسعار لكل سلعة منها ، ويسمح النموذج تغيير حدّي الصاع الأدنى والأعلى ليتناسب ووجهات النظر الفقهية.

رقم	المادة	س ٢	س ١	وسطي س	س ٣	أقل مقدار للصاع	أكبر مقدار للصاع	مقدار الصاع	القيمة	زكاة المقترحة
١	بطاطا	٥٠	٤٠	٥٣,٣٣	٧٠	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	١٣٨,٦٧	
٢	قمح	٧٥	٧٠	٧٥,٠٠	٨٠	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	١٩٥,٠٠	
٣	حمص	١٦٥	١٣٠	١٥٦,٦٧	١٧٥	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٤٠٧,٣٣	
٤	برغل	١٦٥	١٥٠	١٥٦,٦٧	١٧٥	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٤٠٧,٣٣	
٥	طحين	١٦٠	١٣٠	١٦٣,٣٣	٢١٠	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٤٢٤,٦٧	
٦	سكر	١٧٥	١٦٥	١٦٦,٦٧	١٨٥	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٤٣٣,٣٣	
٧	عدس حب	٢١٠	١٨٥	١٧٥,٠٠	٢٢٥	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٤٥٥,٠٠	
٨	رز	٣١٠	٣٠٠	٣١١,٦٧	٣٢٥	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٨١٠,٣٣	
٩	عدس مجروش	٣٤٠	٣٢٥	٣٣٨,٣٣	٣٥٠	٢,٤٠٠	٢,٨٠٠	٢,٦٠٠	٨٧٩,٦٧	
							وسط حسابي		٤٦١,٢٦	٢٣٠,٣٥
							انحراف معياري		٢٣٠,٩٠	٤٦١,٢٦
							معامل الاختلاف		٠,٥٠	٦٩٢,١٦

الأسعار مصدرها سوق المستهلك في مدينة حماة بتاريخ ٧ رمضان ١٤٣٦ هـ

أظهر النموذج النتائج التالية لزكاة الفطر:

- الحد الأدنى ٢٣٥ ليرة سورية.
- الحد الأوسط ٤٦٥ ليرة سورية.
- الحد الأعلى ٦٩٥ ليرة سورية.

تتغير هذه النتائج بتغيير أسعار السلع المختارة في الجدول، أو بتغيير حدّي مقدار الصاع (يُنظر ملف الاكسل المرفق).

أما قيمة التشتت؛ فيُعبّر عنها مُعامل الاختلاف الذي يظهره الجدول والذي يبلغ ٥٠٪ وتعتبر قيمةً جوهرية تدل على وجود تشتت في العيّنة؛ فكلما تقاربت أسعار سلع السلة انخفضت قيمة المُعامل، وكان التمثيل أفضل.

دراسة أثر انحرافات مدخلات النموذج:

لبيان أهمية الفروق ينبغي النظر للأمور بكلياتها، فأي خطأ في مُحدِّدات قيمة زكاة الفطر له كبير الأثر إذا نُظر إليه على المستوى الكلي. فاختلاف الكمية ولو بغرامات، أو اختلاف السعر ولو بقروش يبدو أثره واضحاً على المستوى الكلي. مثال ذلك:

إذا اعتبرنا أن عدد المسلمين المزكين يبلغ مليون مزكّي، وأن حجم فئة الأغنياء ٢٠٪ وحجم فئة الطبقة الوسطى ٤٠٪ وحجم فئة دون الوسط ٢٠٪ فإن إجمالي زكاة الفطر في المجتمع المدروس حسب الجدول التالي تبلغ حوالي ٢٧٠ مليون ليرة سورية.

الفئة المزكية	حصيلة زكاة الفطر	زكاة الفرد	نسبة	عدد المزكين
فئة دون الوسط	٤٦،٠٧٠،٩٧٥	٢٣٠,٣٥	٪٢٠	١،٠٠٠،٠٠٠
فئة الوسط	١٨٤،٥٠٣،٧٠٤	٤٦١,٢٦	٪٤٠	١،٠٠٠،٠٠٠
فئة الأغنياء	١٣٨،٤٣٢،٧٢٨	٦٩٢,١٦	٪٢٠	١،٠٠٠،٠٠٠
المجموع				٣٦٩،٠٠٧،٤٠٧
انحراف الكمية ١٠٠ غ	٣٥٤،٨١٤،٨١٥			١٤،١٩٢،٥٩٢
انحراف السعر ١٠٪				٣٦،٩٠٠،٧٤١
			ضعف	٢,٦٠

جدول افتراضي

وبتعميم الدراسة لتشمل المسلمين المزكّين في العالم الذين يبلغ عددهم حوالي مليار ونصف مسلم، وبافتراض أن قيمة مقدار زكاة الفطر يبلغ خمسة دولارات أمريكية، فإن إجمالي زكاة الفطر سيبلغ ٧.٥ مليار دولار.

أخطاء انحراف كمية ومقدار الصاع:

بافتراض حصول خطأ في تقدير مقدار الصاع بمقدار ١٠٠ غرام فقط؛ فإن حصيلة الزكاة ستنخفض بمقدار (١٤) مليون ليرة سورية تقريباً؛ فكيف الحال والبعض يخطئ بأكثر من ذلك بكثير؟

أخطاء انحراف سعر السلعة أو سلة السلع:

بافتراض حصول خطأ في تقدير السعر بمقدار ١٠٪ فإن حصيلة الزكاة ستنخفض بمقدار (٣٧) مليون ليرة تقريبا.

يُلحظ أن أخطاء السعر أكثر بمقدار (٢،٦) مرة من أخطاء الكمية، مما يعني ضرورة الاهتمام بتقديرات السعر، وجعلها لسلة سلع، وليس لسلعة دون غيرها؛ فهذا هو الأكثر عدلاً والأقرب للصواب.

إن هذه الأخطاء تمثل ضرراً يحيف بحصة الفقراء سببه أخطاء القياس، ويزداد انحراف حجم هذه الأخطاء باعتماد سلعة واحدة؛ لذلك يجب على من يتصدى ويتصدر للفتوى في تقدير قيمة زكاة الفطر أن يتق الله فيما يذهب إليه، فقيمة الخطأ جسيمة والوزر على من أفتى ولو ادعى الاجتهاد لأنه بعيد عن استخدام الوسائل العلمية التي وهبنا الله تعلمها.

علماً أن المثال المذكور سابقا قد ركز على عينة حجمها مليون مُزكٍّ، ويتضاعف حجم الخطأ بمضاعفة عدد المزكين. هذا والله أعلم. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

حماة (حماها الله) بتاريخ ٩ رمضان ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٦-٦-٢٠١٥ م

يمكنكم تحميل المقال على هذا الرابط (رابط التحميل)